ومفكّرون، وجميعها تشير الى تنامي القوة العسكرية العربية تنامياً يعرّض الميزان العسكري العربي ـ الاسرائيلي للخلل النوعي في بعض مكوّنات الميزان، والكمي في البعض الآخر لمصلحة الكفة العربية.

وفي مواجهة هذا الخلل، نشطت، أيضاً، الدراسات التي تبحث في معالجته وتفاديه. وعاد الحوار ساخناً في إطار المذهب العسكري الاسرائيلي بين: أنصار المدرسة الهجومية (الوقائية) الذين ينادون بأن تبادر اسرائيل الى شنّ هجوم كلما تجاوزت دولة عربية ما «خطاً أحمر» تكون اسرائيل قد حدّدته سلفاً؛ وبين أنصار المدرسة الدفاعية الذين يرون ان عامل التفوّق العسكري الاسرائيلي، نوعياً وتقانياً وعلمياً، كافٍ لاحباط أي هجوم عربي؛ وبين أنصار الردع النووي، الذين يدعون الى الجهر بالقوة النووية الاسرائيلية، ففي ذلك ضمان حاسم لأمن اسرائيل.

وتلا ذلك ما انتهت اليه حرب الخليج (١٩٩٠ ـ ١٩٩١) من نتائج أثّرت تأثيراً مباشراً في تكوين الكفة العربية في الميزان، حين أدّت الحرب الى تدمير القوة العسكرية والقدرات الصناعية والتقانية العراقية والى التأثير في بُنى العراق الاساسية وتكوينه كدولة. وقد أدّت جميع هذه العوامل الى اخراج العراق من الميزان العسكري العربي ـ الاسرائيلي لمدة يصعب تقديرها.

ولقد كانت اسرائيل تأخذ، دائماً، مأخذ الجد «الخطوط الحمر» التي أشرنا اليها آنفاً، والتي اذا بلغت القوة العربية احداها فان اسرائيل تعتبر ان الميزان العسكري مال لمصلحة العرب، وأن عليها ان تعمل لعكس اتجاهه:

الخط الاول: ان يحوز العرب سلاحاً نووياً، أو أسلحة تدمير شامل غير تقليدية وقادرة على بناء توازن في الردع المتبادل، وعلى إبطال فاعلية الردع النووي الاسرائيلي. وفي مقابل هذا الخط، تُطوّر اسرائيل قدرتها النووية لتكون السلاح الذي يردع أي هجوم عربي، سواء كان بأسلحة غير تقليدية، أو بأسلحة تقليدية، ولكنه شامل وكاسح وسريع بشكل يهدّد كيان الدولة. وفي مواجهة هذين النوعين من الهجوم (بأسلحة تقليدية وأسلحة غير تقليدية) استعدت اسرائيل بأسلحة نووية ذات أغراض استراتيجية، وأخرى ذات أغراض تكتيكية، تُستخدم في جبهات محصورة ومواقع محدّدة عند الحاجة[١١]. ويشتمل الخط الاول، في نظر اسرائيل، على حيازة العرب طائرات بعيدة المدى قادرة على اختراق الاجواء الاسرائيلية حتى المؤخرة وذات حمولة كبيرة لوسائل التدمير، وصواريخ أرض ـ أرض، وأسلحة كيميائية وبيولوجية ونووية، ووسائل لايصال تلك الصواريخ والأسلحة الى العمق والمؤخرة الاسرائيلية.

الخط الثاني: ان يتضخم الكم السلاحي والبشري المقاتل لدى العرب، مدعوماً بنوعية متطوّرة في السلاح والقيادة والجندي وأساليب القيادة والسيطرة والاتصال. وفي هذا المجال، تخشى اسرائيل ان يستطيع العرب تنشئة وتنمية الخبرات الذاتية لتطوير الاسلحة المتقدمة وتصنيعها، واتقان استعمال هذه الاسلحة وحيازتها بكميات فاعلة، وتطوير واستعمال الاسلحة التكتيكية والاستراتيجية غير التقليدية. ولا ريب في ان حيازة سوريا والعراق صواريخ يزيد مداها على ٦٠٠ كليومتر، وربما أكثر، وتحميلها حمولة تقدر بحوالى ١٥٠ كيلوغراماً، ونشرها مع قواعدها على مساحات واسعة ومبعثرة، يجعل سلاح الطيران الاسرائيلي عاجزاً عن القضاء على هذه الاسلحة في هجمة جوية واحدة؛ اذ أن الامر يحتاج الى عدد جد كبير من الطائرات، وضربات مكثّفة ومتواصلة، ولمدة طويلة. وهذه المطالب تفوق قدرة القوات الجوية الاسرائيلية.

الخط الثالث: ان تتغلب الأسلحة العربية على وسائل الدفاع وحماية المراكز السكانية